مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٠/٧/٨ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٠/١١/١٥

المقاهي في الموصل اواخر العهد العثماني

Coffee-houses in Mosul at the end of the Ottoman era

أ.م. د. عروبة جميل محمود عثمان

قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل،

جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق: تاريخ العراق الحديث والمعاصر

Assist. Prof. Dr. Oruba Jameel Mahood Othman.

Historical and Sociological Department,Mosul studies centre, Mosul University

Specialization: History of Modern Iraq

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على المقاهي في الموصل أواخر العهد العثماني، بوصفها الركيزة المهمة في المجتمع إذ يتم من خلالها استقطاب شرائح المجتمع الموصلي، إذ يتم فيها اللقاء وتبادل وجهات النظر على المستويات كافة فضلا عن كونها مكانا مناسبا للترفيه، لتنمية حركة البيع والشراء والتعامل التجاري في الأسواق من خلال إقامة علاقات تجارية،فضلا عن مساهمتها في حل المنازعات التي تحدث بين أبناء المحلات من خلال الصلح والتفاهم والتسامح بين الأطراف.

الكلمات المفتاحية: مقاهي، العهد العثماني، الموصل، العلاقات التجارية، الرحالة الاجانب.

Abstract:

The research aims at shedding lights on coffee-houses in Mosul at the end of the Ottoman era, as it is an important pillar in the society through which, the segments of the Mosul society are attracted, they have to exchange of views at all levels as well as being an appropriate place for entertainment are highlighted, and the most prominent findings of the study is that these Coffee - house have playa role in developing the movement of buying and selling and doing business in the markets through establishing commercial relations, as well as their contribution to resolving disputes that occurred among the in habitants of the city shopkeepers in by resorting reconciliation, understanding and tolerance.

المقدمة :

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على المقاهي في الموصل أواخر العهد العثماني،إذ تعد المقاهي أماكن استراحة تستقطب شرائح المجتمع الموصلي، إذ يتم فيها اللقاء، وتبادل وجهات النظر على جميع المستويات الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن كونها مكاناً مناسباً للترفيه. قسم البحث إلى العديد من الفقرات تناولت الفقرة الأولى: أولا: تعريف المقهى لغة واصطلاحا، ثانيا :بدايات ظهور المقاهي، ثالثا:وظائف المقهى، ورابعا خصصت النشاطات الأدبية والاجتماعية وخامسا دور صاحب المقهى وسادسا تناول المقاهي من خلال كتابات الرحالة وسابعا دراسة وقف المقاهي ثامنا : نماذج من وقف المقاهي.

أولاً: تعريف المقهى لغة واصطلاحا :

كان لكل المقاهي مكانة اليومية للموصل إذ تعمل على تقرير أواصر العلاقات والروابط الاجتماعية بين الأهالي وسماع الأخبار.

١-مقهى:اسم وجمعها :مقاهٍ، مقاهي.

المقهى :مكان عام تقدم فيه القهوةُ ونحوها من الأشربة.

ISSN. 1815-8854

٢-أَقْهى(فعل) أقهى يُقْهي،أقْهِ،إقهاء، فهو مُقْهٍ

أقهى فلان :دام علىُ شرب القهوة.أما القهوة عند ابن منظور هي مكان لشرب القهوة وهي الخمر، وسميت بذلك لانها تقهى شاربها عن الطعام اي تذهب بشهوته (لسان العرب، د/ت، ج ١١، ص٣٣٧).

المقهى:اصطلاحا

مقهىً جمع مقاهٍ مكان عام تقدم فيه القهوة ونحوها من المشروبات الساخنة والباردة يلتقون في المقهى كل مساء.

مقهى جمع مقاة، المقاهي [ق هـ و]:جَلَسَ في المقهى يَحْتَسي قهوته: المحل الذي يُشربُ فيه القَهوةُ وما شابه ذلك (ابن منظور، د/ت، ج١١،ص٣٣٧)

ثانياً :بدايات ظهور المقاهي :

كان لكل المقاهي مكانة في الحياة اليومية للموصل إذ تعمل على تعزيز أواصر العلاقات والروابط الاجتماعية بين الأهالي وسماع الأخبار التي تنتشر في الموصل في مختلف جوانب الحياة وعرف في الموصل عددً من المقاهي ومنها:

١-مقهى الثوب:تعد من أقدم المقاهي في الموصل والتي أنشأها الجليليون سنة ١١٦٩ هـ/١٧٥٥م وأوقفوها لجامع الباشا. وتقع قرب الجسر الخشبي القديم، وسميت بمقهى الثوب نسبةً إلى مصبغة الثياب القطنية والصوفية، وكانت تستقطب أهالي الموصل عموما فضلا عن التجار الوافدين إلى المدينة التجار (ال زكريا، ٢٠٠٨، ص ٣٩؛ جرجيس،٢٠١٨، ص ١٧٣).

٢-مقهى السويدية :تقع في محلة باب الجبلين أمام مسجد العقبة الذي كان يدرس فيه الشيخ (مُحَمَّد صالح الجوادي) علم القراءات القرآنية(رحمه الله) وكان وقفا لهذا المسجد الذي بنته ٠حليمة خاتون بنت مصطفى زوجة امين باشا الجليلي سنة(١١٧٧ هـ/١٧٦٣م) أي ان المقهى بنيت في تلك الفترة وكان مكتوبا على بابها هذا وقف مسجد مقهى العقبة سنة ١٢٢١ هـ/١٨٠٦م ولهذا كانت تعرف بمسجد العقبة يقع في محلة خوش الخان ومن ثم تم تغيير اسمها فأصبحت تعرف بالسويدية وكان يقام فيها المناقب النبوية والقصخون (سيوفي، ١٩٥٦، ص ٤١؛ الطائي،١٩٩٧، ص ٢٤).

٣-مقهى الطني: التي أنشأت في عام ١٢٣٥ هـ/١٨١٩م سميت بهذا الاسم ربما نسبة لأصحابها وتقع في الجهة اليسرى من شارع نينوى،و بالقرب من مسجد المتعافى قرب جامع الصفار إذ كان مكتوبا على باب القهوة تاريخ إنشائها وهو في سنة ١٢٣٥ هـ/١٨١٩م، كما عرفت قهوة القزازين التي كانت فوق قهوة قيسارية القزازين بالقرب من جامع الباشا (جرجيس، "بدايات ظهور المقاهي الشعبية، د/ت).

٤-مقهى يحيى الكركور: بنيت عام ١٢٧٩ هـ/١٨٦٢م تقع في رأس الكور وكتب فوقها (محل أمين للحسين شاده يحيى وللكرام مأوى هيأة (سيوفي، ١٩٥٦، ص ١١٠).

٥-قهوة بابابي : وكان بابابي بالأصل من أهل كركوك ويدعى عبد الله بابابي وكان بها ملهى للغناء والطرب وقراءة المقام العراقي وعلى الأغلب كانت موجودة إلى سنة ١٩٣٥م (سيوفي، ١٩٥٦، ص ١١٠).

ISSN. 1815-8854

٦-مقهى الصوافة :انشأت بلدية الموصل في زمن رئيس البلدية يونس أفندي في سنة ١٨٧٨م وأنشأت فوق السطح قهوة الصوافة (العلي بك،٢٠٠٥، ص٣٦٢).

٧-مقهى باب البيض : تقع بالقرب من باب البيض قام ببنائها يونس بن عبد الرحمن باشا الجليلي سنة١٨٢٢هـ/١٨٩٦م.

٨- مقهى حيو الأحدب (العبيدي، ١٩٩٨، ص٣١٩).،تقع هذه المقهى قرب خان حمو القدو في بداية شارع غازي فكان يرتاده الشريحة الراقية من المجتمع، منها المثقفون والموظفين والضباط أثناء الحكم العثماني فكانوا يرتدون زيهم العسكري أحيانا (عثمان، ٢٠٠٦، ص ٤٤).

ويذكر ياسين العمري " انه كان في سنة ١٢٠١هـ /١٧٨٦م أحصى عدد المقاهي ب (١١٣) قهوة، وفي سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٢٥ هـ/١٩٠٧م بلغ (٦٢) قهوة (قاشا،٢٠٠٢،ص ٢٥٤).

ثالثاً: وظائف المقهى

يمكننا تلمس عدد من المهام والوظائف التي تقدمها المقاهي وتساهم بها في الحياة الاجتماعية ومنها :

١- التقاء أصحاب المهنة الواحدة مثل البنائين والنقارين وأصحاب قالب الخشب وعمالهم يقتصر على عمل اليوم الثاني، ومن ثم تلقي طلبات الأهالي لهذه الأصناف للعمل والاتفاق مع احد البنائين ومعاونيه على بناء وترميم وهناك مقاهي خاصة بالأصناف كالبنائين والصوافة والموظفين وأصحاب المهن الأخرى.(الفخري، ٢٠٠٦، ص ٥٥ ؛ حسام الدين، ٢٠١٨، جريدة المدينة الاقتصادية، ٢٠١٨،العدد ٢٨٨).

٢-انها شجعت على تنمية حركة البيع والشراء والتعامل التجاري في قهاوي الأسواق.

٣-إقامة علاقات تجارية بين تجار المدينة، بعضها مع البعض الاخر وزيادة الثقة المتبادلة من خلال اللقاءات اليومية فضلا عن العلاقات مع التجار من داخل وخارج المدينة مثل بغداد وحلب (الديوه جي، ٢٠٠١، ص ٣٠٤؛ مهدي، ٢٠١٣، ص ٨٧؛ العطار، ٢٠١٣/٧/٩؛ الفخري،٢٠٠٦،ص٥٥).

رابعاً: النشاطات الأدبية والاجتماعية:

كانت المقاهي مكانا للنشاطات الاجتماعية والأدبية فتعبر عن حاجات المجتمع إلى الترفيه، إذ كانت تغنى فيها المقامات الموصلية، والفصول الهزالية بهدف بث السعادة والسرور في نفوس الحاضرين ولكن لا يتنافى مع دور المقهى في إقامة المناسبات الدينية ومنها على سبيل المثال الاحتفال بمولد الرسول (مُحَمَّد ﷺ) فضلاً عن إقامة حلقات للذكر. كما احتوت أغلب مقاهي الموصل على نشاط ثقافي ذي مضمون أدبي من خلال دور القاص (الديوه جي، ٢٠٠١، ج٢، ص ٣٠٤). والقصخون: كلمة فارسية من قصة خوان أي قارئ القصة ويعد شخصية فلكلورية ظهرت في الموصل متميزة بكبر السن وضعف اليدين فهو يتسم بكونه حذق اللسان، فصيح المنطق ومتمنطقا بالسيف يشهره أحياناً (أحمد، ١٩٨٩، العدد٣٩، ص ٣١؛ الطائي، ١٩٩٧، ص ٢٣٢). و كان يجلس في مكان مرتفع والذي بدوره يتربع على تخت

ISSN. 1815-8854

يخصص له إذ يقوم بسرد القصص التاريخية ذات المضمون الأخلاقي المتعلق ببناء النخوة والشجاعة والكرم والغيرة والمعرفة لدى الأهالي والمعروفة بـــ (العنتريات) ومنها قصة أبو زيد الهلالي (أحمد، ١٩٨٩، ص ٣١؛ العطار، ٢٠١٣/٧/٩ ؛ الديوه جي، ٢٠٠١، ص ٣٠٤). وعنترة بن شداد والزير سالم وفارس بن حمدان والنعمان بن المنذر أو تغريبه بني هلال وهؤلاء الأبطال التي حافظت هذه السير وأبطالها في صنع أمجاد الأمة في الجزيرة ومحاربة الاستبداد والقهر، ويعد هذا القاص من الشخصيات الموصلية المهمة والبالغة الأثر في معرفة سيرة الأبطال، العرب والمسلمون آنذاك وغرس حب المواطنة في نفوس المستمعين وتصوير البطل، ومن الجدير بالذكر انه يجب توفر شرطين في إرساء رغبة شبيهة على مواصلة القصخون والمتمثلة في القراءة وإيصال السيرة لمستمعيه ولذلك لما يمتلكه من مواهب إلقائية تؤثر في النفوس فضلاً عن امتلكه الجرأة والفطنة في تحريك نفوس ومشاعر المستمعين. من خلال قيامه بتحريك واستثارة مشاعرهم وتشويقهم واستفزازهم نحو الاستماع الحذر والمرهق (الديوه جي، ٢٠٠١، ص ٣٠٤؛ قاسم، ٢٠٠١، ص ٩٤؛ جرجيس، ٢٠١٨، ص ١٨١).

شكلت المقاهي الأدبية كما أورد الدكتور إبراهيم خليل العلاف انها كانت الذاكرة للثقافة العراقية وغدت الوسط التي تخرج منه المع المثقفين العراقيين الذين أسهموا بنشاط في المشهد الثقافي "بمواهبهم الخلاقة ولعبت المقاهي دورا ثقافيا واجتماعيا وسياسيا (أحمد، ١٩٨٩، العدد٣٩، ص ٣١).

وحصل تطور ملحوظ في ما يتعلق بالمقاهي الموصلية إذ دخل الشاي إلى المقاهي في سنة ١٨٩٥م، ومن هنا تغيرت تسمية المقهى على المستوى الاجتماعي إلى تسمية (جاايخانة)، التي تعني مكان تقديم الشاي، إذ كان يرتادها الموصليون والموظفين العثمانيين. وفضلا عن ذلك حصل تطور آخر فيما يتعلق بنشاط المقاهي الموصلية المتمثل بدخول (الفونوغرام) في سنة ١٩٠٤م، وهو جهاز مخصص لإسماع الرواد الأغاني، ومن الجدير بالذكر ان آراء اجتماعية طرحت بشأن تحريمه، ومن خلال تصور اجتماعي سائد آنذاك بوصفه جهازا لإفساد المجتمع، وجوزوا استخدامه في حال اقتصاره على الأناشيد والتراتيل الدينية (ياسين، ١٩٨٤، ص ١٥٥؛،عثمان، ٢٠٠٦،ص ٤١).

كما خصصت بعض المقاهي طاولات لجلوس الشرائح الاجتماعية التي تعد من أعيان المجتمع الموصلي، إذ يتم التعامل معها بلباقة واحترام يتمشى مع مكاناتهم. وتجدر الإشارة إلى ان هناك مقاهي صيفية مفتوحة الفضاء، ومعظمها كانت بالقرب من النهر ومرتفعة نسبيا عن مستوى سطح الأرض (عثمان، ٢٠٠٦، ص٤٢).

وعموما فقد توزعت المقاهي على المحلات (الأزقة الشعبية) وهذا ناشئ عن قرب المقهى من سكن الناس، ويبدأ الذهاب للمقاهي على نحو واسع بعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء. أما فيما يتعلق بكيفية التعامل بين رواد تلك المقاهي، فتشير المعلومات إلى وجود أماكن في صدارة المقهى خاصة للشيوخ وأعيان المجتمع، وأصحاب الرأي، وفي حالة ممارستهم لألعاب الطاولة (الديوه جي، ٢٠٠١، ص ٣٠٤) أو الداما هي لعبة شعبية تشبه الشطرنج تلعب فوق قطعة من الخشب أبعادها٦٠ ×٦٠ بأسرع ما يمكن، ويعمل الأخر على تأخيره الوصول قبله، وعدد القطع ١٦ لكل لاعب بلون خاص (ألعبيدي،١٩٩٨، ص ٣١٢).

ISSN. 1815-8854

يحضر عدداً من المشاهدين الذين يرقبون اللعبة بكل احترام يتناسب مع وضع أولئك الأعيان من المجتمع الموصلي. أما الشباب فعموما كانوا يجلسون بعيدا عن أماكن جلوس الشيوخ، ويلعبون الطاولة والحلوسا والداما، وهي من الألعاب التي كانت شائعة في ذلك الوقت (الديوه جي، ٢٠٠١، ص٣٠٤). وتجدر الإشارة إلى ان لغة التخاطب التي كانت ماثلة بين رواد المقاهي يعتمد على الأخلاق والآداب ولذلك نلاحظ مفردات أخلاقية في المناداة وخصوصا من الشباب إلى الشيوخ بكلمات مثل"سيد،اغاتي، حجي،جنابك، شرواك" (عبد العزيز،١٩٧٢، ص ١٠٣).

وإذا اعتمدنا أنموذجا للقهوة التي كانت سائدة في فترة الحكم العثماني، فيمكننا القول ان تصميم وبناء القهوة الموصلية يتكون من فناء واسع محاط بجدار تتخلله الشبابيك الزجاجية. وفي جانب من داخل فناء المقهى يوجد محل تحضير الشاي الذي يعرف باللهجة الموصلية بتسمية (اوجاغ) هي تسمية موصلية ولكن تحوير عثماني وهي اوجاغ إلا ان لسان المواصلة ينطقونها اوجاغ، حيث يتم تحضير الشاي باستخدام الفحم في تحضير أوالنرجيلة وهي لفظة عربية نرجل وتعني جوز الهند وتتألف من الزجاجة الشوشة الخارجية والبكار والمبسم والرأس مع أنبوب مطاطي بطول (متر ونصف) وماشة لتحريك النار،(ألعبيدي، ١٩٩٨،ص ٣١٠ ؛ بنديه، ٢٠٠١، ص ٥٢؛ عثمان، ٢٠٠٦، ص ٤٢).

وفي أحدى زوايا المقهى كان يوجد زير ماء يعرف عند أهالي الموصل بتسمية (حب الماء)، فضلا عن الجرار والأقداح والطاسات الخزفية. وقد قسم البعض من أصحاب المقاهي مقاهيهم إلى مقهى شتوي ومقهى صيفي بحيث يستطيع الاستفادة من المقهى في فصول السنة كافة، إذ وضعوا في التصميم مدخلا يؤدي إلى فناء مسقف بوصفه مقهى صيفيا.ومنه مدخل أخر إلى باحة مفتوحة على الفضاء في فترة الصيف ما بعد غروب الشمس إلى منتصف الليل، إذ تقدم فيه الأغاني الشعبية والمشاهد الهزلية. وتنبغي الإشارة إلى ان آلية العمل في داخل المقهى تقوم على اعتبار القهوجي (صاحب المقهى)، الذي كان يرتدي الزي الموصلي وهو (زبون) واضعا على وسط جسمه فوطة حمراء أو صفراء، بهدف تجنب الاتساخ أثناء عمل الشاي أو القهوة، فضلا عن ذلك كان يساعد القهوجي شخص يطلق عليه في العرف الموصلي (الخلفة)، وهو نوع من العمال المهرة والمقدمين لدى القهوجي، فهناك عدد من العمال يعرفون ب(الصناع)ومهمتهم إيصال طلبات الزبائن بواسطة صينية معلقة بثلاث أسلاك متصلة في نهايتها، وفي الوقت نفسه يعمل الصناع على تنظيف المقهى ورشها بالمياه لغرض تهيئتها للزبائن،كما يوجد في المقهى عامل خاص يسمى (الجبقجي) الذي يكون مسؤولا عن تهيئة النركيلات للزبائن.: واصل الكلمة تركية تعني صانع الجبوق أو الشبوق، أو ما يسمى بالغليون وهي نوع من العيدان الطويلة نسبيا، وتكون على شكل أنبوب يوضع في رأسها أداة لحشو التبغ فيها أما الطرف الأخر فيوضع في فم الشارب أو المدخن الجبوقجي باشي أيضا وهو الخادم الموكل لتهيئة الجبوق، والجبوقجي باشي الذي تكون مهنة عمل القلاوين) (النحاس،١٩٩٥، ص ٩٦؛ ألعبيدي، ١٩٩٨، ص ٣٠٩-٣١٠).

أما المقاهي التي تنشأ بالقرب من الأسواق فتعد أماكن لتجمع أصحاب الحرف والتجار ولتقابل الناس من ذوي الحاجة، تناقش فيها أمور تتعلق بالبيع والشراء، مثل مقهى التجار ومقهى الميدان، مقهى الشيخ عبدال ولعل من أهم مقاهي الموصل أبان العهد العثماني قهوة السوق الصغير التي نشأت في سنة (١٢٧٤هـ/١٨٥٧م)، ويبدو انها كانت

ISSN. 1815-8854

تستقطب العديد من الموصلين، وظهر ذلك من خلال أبيات شعرية كتبت على باب المقهى، التي توضح مكانة المقهى في مدينة الموصل والأبيات الشعرية هي :

هذه القهوة حازت كل شي قد تهذب

ببناء قد تعالى لعل ذلك ينساب

فلمن رام ذهابا في سواء فهو يذهب

(سيوفي،١٩٥٦، ص ١٦ ؛ الطائي، ٢٠٠٤، ص ٢٣٧).

خامساً:دور صاحب المقهى :

هو ذلك الشخص المسؤول عن القهوة إذ يجلس صاحب المقهى في بداية مدخل القهوة على تخت خشبي وأمامه منضدة صغيرة ويرتدي الزبون والسترة ويعتمر الكوفية البيضاء والسوداء أو الصفراء المزكوشة، والعقال، وبيده كيس نقوده ودوره يقتصر في كونه يكثر من تنبيه العاملين من الصناع إلى واجباتهم فضلا عن دوره المساعد على حث الصناع على تقديم الخدمة للزبائن. ولابد من الإشارة إلى ان صاحب المقهى يتسم باحتفاظه بعدد من النراكيل والنركيلة جمع نراكيل والتي يقوم بها صانع خاص عنده بإعدادها لمن يتعاطى تدخين النراكيل كذلك يعد للناس مجموعة من مستلزمات اللعب واللهو من (الطاولي والدومنة (الديوه جي، ٢٠٠١، ص٣٦٢).

كان لكل محلة مقهى خاص يرتادونها الزبائن بعد صلاة العصر وتكون مفتوحة إلى بعد صلاة العشاء، وموقع هذه القهوة على عدة طرق يكون الصدارة فيها للشيوخ واربا ب الرأي، وهؤلاء قديما يلعبون لعبتي الطاولة والداما ويكون حول اللاعبين عددا من المشجعين فيلعبون بهدوء ووقار، ولا يمكن للشباب ان يرتادوا هذه المقاهي، أما الشباب فيجلسون في أماكن بعيدة عن الشيوخ، وعليهم ان يلتزموا الهدوء في حالهم ألعابهم فيلعبون النردج والدومنيا، والحالوسي أما الورق فلا يمكن ان يلعب به احد في القهوة. أصناف القهاوي.بعضها تكون لصنف معين كقهوة الصوافة، وهم باعة الصوف التي تتخذ وقهوة الشالجية، وكان يرتادها حاكة الأقمشة الصوفية التي تتخذ للبرادع وسروج الخيل،وقهوة البصل فوق سوق البصل وقهوة البنائين ومن يزاول أعمالهم، وهذه القهاوي تكاد تكون خالية بعد الظهر، أما أيام الجمع فتكون مكتظة بالزبائن (الديوه جي، ٢٠٠١، ص٣٠٤؛ عثمان، ٢٠٠٦، ص٤١)

سادساً: المقاهي من خلال كتابات الرحالة :

سلط الرحالة الضوء على المقاهي بوصفها مكانا للترويح عن النفس مع الأصدقاء على شكل مجالس وأندية فقد وصف الرحالة نيبور" بأن القسم الأعظم منها جميل وخلاب أما بكنغهام فقد وصف هذه المقاهي بأنها كثيرة وواسعة بوجه عام، والبعض منها قد يحتل احد الشوارع(قبع، ٢٠١٠، ص ٢٠١) بطولة ويمتد زهاء مئة ياردة وهي وحدة قياس الطول انجليزية تستعمل في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وتعادل ثلاثة أقدام أو (٣٦) أنش، ووفق الاتفاقية الدولية لسنة١٩٥٩ فان الياردة يعادل بالضبط(٩١٤٤و٠) من المتر (إسماعيل،٢٠١٩، العدد ٥١، ص ٨٤)، وتصف المقاعد

ISSN. 1815-8854

على جانبي الشارع يظله سقف من الحصران (بكنغهام، ١٩٦٨، ج ١، ص ٦١ ؛ قاشا،٢٠٠٢، ص ٣٥٤) وتناول الرحالة بنديه مشيراً حول كيفية بناء المقاهي بالقول:انها " تبنى حول الأسواق وبعضها عبارة عن أكواخ خشبية وجصية حيث الرواد يجلسون فيها على مقاعد من حصران يدخنون أنواع عديدة مثل الشيبوك والنارجيلة ويحتسون القهوة..."(بنديه، ٢٠٠١، ص ٥٨-٥٩). ووصف المقهى كان مزدحما بالرواد وبطابقيه العلوي والسفلي حيث لم يلقى المرء موضعا للجلوس وأورد بنديه "إلى شي كان الشرقيون يتعاطونه وهو (الكيف) وتعد على الأغلب أنها مادة الحشيشة، التي أطلقت عليها هذه التسمية وأوضح بنديه بان تعاطي هذه المادة يؤدي إلى ما هو أكثر من الإهمال والكسل لأنه نسيان تام وإرادي لكل ما يشد إلى الحياة أو هو نوم اليقظة مملوءا بأحلام لذيذة خالية من الأعباء والمشاكل والهموم مهما كانت المشاكل ومن ثم حيث يشير قائلا :"ليس ثمة شرطي واحد لا يمارس الكيف مرة واحدة في النهار"ويمكن تعليل وجود مثل هذه المادة المخدرة والتي كانت منتشرة في الموصل وان كان صحيحا فهو يدل على مدى التسيب والإهمال في الجهاز الأمني لان ترك عناصر الأمن لواجباتهم مدة أربعة أو خمس ساعات في اليوم وتعاطيهم لمثل هذا النوع من المخدرات يؤدي إلى عدم قدراتهم على تنفيذ المهام المناطة بهم في حفظ الأمن والاستقرار التي تطلب قدر كافي من اليقظة والحذر(بنديه، ٢٠٠١، ص ٥٨-٥٩).

وجدير بالذكر ان الرحالة الأجانب الذين زاروا مدينة الموصل خلال فترة الحكم العثماني لم يشيروا إلى تلك المعلومة عن تعاطي الشرطة للمادة المخدرة.

وقد أشار الرّحالة اوبنهايم في حديثه عن المقهى الواقعة على نهر دجلة والتي بمحاذاة النهر في مكان غير بعيد عن (قلعة باشطابيا) فقد وصفه بأنه من المقاهي الأكثر إقبالا في الموصل وهو مبنى نوافذه مطلة على النهر شأنه شأن البيوت الملاصقة له والواقعة على سور المدينة وله شرفات كبيرة على امتداد المقهى وهذا المقهى مكتظا بالرواد (اوبنهايم، ٢٠٠٧، ص٤٧).

سابعاً : وقف المقاهي

تعريف الوقف: لغة الحبس والمنع (ابن منظور١٩٥٦،ج٩، ص٣٥٩) مطلقا سواءا أكان حسيا أم معنويا وهو مصدر وقفت قف بمعنى حبست ووقفت يقال الدابة أي حبستها على مكانها ومنه الموقوف لان الناس يوقون أي يحبسون للحساب.

واصطلاحا: فهو عند الفقهاء حبس العين عن ملك الواقف والتبرع بريعها لجهة من جهات الخير في الحال أو في المال[1] وعلى قسمين.

ISSN. 1815-8854

١–الوقف الخيري: ويقصد به الوقف على جهة الخير،إذ يكون ريعه في أوجه الخير ابتغاء مرضاة وجه الله، وقد يحدد الواقف جهة الإنفاق، إذا اقتنع بأن هذه الجهة تشكل مصدر خير لشريحة اجتماعية أو مدرسة دينية.

٢–الوقف الذري: وهو ما خصصت منافعه إلى شخص أو أشخاص معينين من أبناء الواقف وذريتهم من بعدهم ثم إلى جهة من جهات البر عند انقراض الذرية حسب شرط الواقف

٣– الوقف المشترك: "ويقصد به ما وقفه على جهة الخير وعلى الأفراد أو الذراري ونسبة الاشتراك أما ان تكون معينة أو غير معينة كالأوقاف الموقوفة على جهة خيرية ومشروط فيها صرف الفضلة من غلتها والذراري أو بالعكس" (العلي بك، ٢٠١٨، ص ٤ ؛ قرعوش، ١٩٩٩،المجلد٢٦، العدد٢،ص ٢٧٧؛ علي،٢٠٠٢، ص ١١١).

وللأوقاف أغراض متعددة منها ديني،، أو الاجتماعي(التكافل الاجتماعي) وهذا ما سنوضحه في بعض الوقفية التي تخص هذا الموضوع،كما هو موضح ان بعض القهاوي لأغراض متعددة من اجل تسيير الأمور الحياتية للمجتمع الموصلي كما تشير إلى ذلك بعض الوثائق الوقفية.

فمثلا من الناحية الدينية نلاحظ بعض الوثائق الوقفية تؤكد على الجانب الديني (عثمان، ٢٠١٩،ص ١٠).

ثامناً : نماذج من وقف المقاهي

نالت الأوقاف اهتماماً كبيراً في الدولة العثمانية ومن أهم هذه الأوقاف وحسب ما ذكرته الحجج الوقفية.

١– تناولت وقفية سمية بنت علي على انها وقفت ما هو بملكها وتحت تصرفها ثلثي قهوة خانة الشهيرة بقهوة العطارين على نفسها مادامت في قيد الحياة وشرطت الواقفة ان يرجع ريع هذا الموقوف على نفسها مادامت في قيد الحياة ومن بعدها لشفيقة بنت عبد الله ومن يورثها ومن بعدها يرجع الريع لنجيبة بنت علي افف ومن بعدها لذرية ملا حسن بن عبد الرحمن محضر باشي الذكور والإناث ولذريتهم وما تناسلوا فإذا انقرضوا يرجع الريع إلى ذرية مُحَمَّد طاهر بن إبراهيم ألغلامي الإناث والذكور وذريتهم، وعينت للمتولي في كل سنة من هذا الريع الخمس ويصرف الفاضل على الفقراء والمساكين، بعدما يخرج من ريع الموقوف في كل سنة من شهر رمضان شمعة لأجل صلاة التراويح في أي مسجد كان ويشتري أيضاً من هذا الريع رأس غنم من الضان ويضحى في عيد الأضحى، وشرطت بان يبدأ أولا بعمارة القهوة خانة وشرطت التولية لنفسها مادامت في قيد الحياة ومن بعدها على الترتيب المار الذكر (العلي بك، ٢٠٠٥، ص ٣٦٩). وقفية سمية بنت علي اليوم الثامن من شهري جماد الثاني عام ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م محفوظة في سجلات الأوقاف، (مخطوط)، مسجلة في سجلات. المحكمة الشرعية (العلي بك، ٢٠٠٥، ص ٣٦٩)، وهي ارض الوقف المؤجرة بتشييد بناية عليها وتعود ملكية الأرض والبناء إلى الأوقاف في حالة وفاة المؤجر (علي، ١٩٨٩، ص٧٨؛ علاوي، ٢٠٠٢، ص ١٧٢).

في ضوء استقراء الوثيقة يتبين لنا ان الواقفة سمية بنت علي. أنها أوقفت القهوة الشهيرة بقهوة العطارين شرطت الواقفة، صرف ريعها على نفسها ومن ثم على ذريتها وعلى الفقراء.(أوجه صرفها على الوقف الخيري) وعلى الفقراء

ISSN. 1815-8854

والمساكين كما هو موضحٌ في الوثيقة هذه أولا، أما ثانيا فقد أوردت في شرطها(وقف ديني)واجتماعي، من خلال ما ذكرته الواقفة في شرطها للموقوف على الفقراء والمساكين بعد ما يخرج من ريع الموقوف في كل سنة من شهر رمضان لأجل صلاة التراويح في أي مسجد كان فضلا أنها طلبت ان يشتري أيضا رأس غنم من الضان في عيد الأضحى المبارك.يبدو ان الواقفة كانت تهدف من شراء الشمعة لأجل صلاة في أي مسجد كان (هدف اجتماعي).

ان شرط الواقف على الفقراء والمساكين (وقف خيري)

٢- وتشير وقفية عرصة وهي ارض الوقف المؤجرة بتشييد بناية عليها وتعود ملكية الأرض والبناء إلى الأوقاف في حالة وفاة المؤجر (علي،١٩٨٩، ص ٧٨؛ علاوي، ٢٠٠٢، ص ١٧٢)، القهوة الواقعة في محلة إمام إبراهيم والموقوفة على مسجد السوق الصغير ان السيد احمد بن علي من سكان محلة إمام إبراهيم خاصة بالأنبياء كان قد اشترى بحسب وكالته عن زوجته فاطمة، وأختها أسمى بنتي مصطفى لنفسهما دون غيرهما من البائع اسعد بن السيد خضر فباع ما هو ملكه وبيده وتحت تصرفه التام ذلك المبيع هو بناء القهوة خانة المشتملة على قبتين ورواقين وستة خبنكات وسردابين وحوش المحدودة أولا بملك توحي بن علي، وثانيا بملك احمد بن صالح وثالثا : بطريق سالك، الواقعة في محلة الإمام إبراهيم والتي عرصتها وقف على جامع سوق الصغير بثمن مقداره ألف وستمائة قرش، فصار المبيع أي القهوة خانة ملكا خالصا للموكلتين فاطمة وأسمى بيعا صحيحا شرعيا. (العلي بك، ٢٠٠٥، ص ٣٦٨).

يتضح مما تقدم ان الزوجة فاطمة وأختها أسمى بنتي مصطفى لنفسهما، قد وكلت زوجها المدعو عرصة القهوة وقف على جامع سوق الصغير(وقف ديني).

٣-وتشير وقفية الحاج عبد الله جلبي حمو القدو، انه قد وقف ما هو بملكه وتحت تصرفه وهي جميع القهوة خانة الواقعة في محلة جامع جمشيد المحدود بدار يونس بن قدو الجليلي وبملك مُحَّد بن قدين بن مُحَّد وبطريق سالك، وشرط الواقف التولية لنفسه مادام في قيد الحياة ومن بعده ترجع التولية إلى الذكور من أولاده وأولاد أولاده الأقرب فالأقرب وما تناسلوا وإذا انقرض الذكور فالصبيان من بناته وإذا لم يبقى احد من الذكور ولا من الإناث ترجع التولية إلى الأقرب والارشد من عصبته، واشترط الواقف ريع الموقوف على مصاريف الجامع الذي أنشأه ثم يقسم الفاضل من الريع بين أولاد الواقف الذكور والإناث للذكر مثل حظ الأنثيين وما تناسلوا (العلي بك، ٢٠٠٥، ص ٣٦٨). وقفية الحاج عبد الله جلبي حمو القدو اليوم الخامس عشر من شهر محرم الحرام، عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢ م، ص ١٧٥-١٧٧، محفوظة في سجلات الأوقاف،(مخطوطة)، مسجلة في سجلات. المحكمة الشرعية (العلي بك، ٢٠٠٥، ص ٣٦٨).

فيما تقدم يتبين لنا ان الواقف، اشترط شرط التولية لنفسه مادام في قيد الحياة ومن ثم لذريته، فضلا عن اشتراط الواقف ريع الموقوف على مصاريف الجامع الذي أنشاه ومن ثم يقسم الفاضل من الريع لذريته.نوع الوقف (وقف ذري ووقف ديني تعبدي).

الخلاصة

ISSN. 1815-8854

في ضوء ماتقدم يتبين لنا:

١-كان للمقاهي محاسن قد تحققت لروادها حيث انها شجعت على تنمية حركة البيع والشراء والتعامل التجاري في الأسواق من خلال إقامة علاقات تجارية بين تجار المدينة بعضها مع البعض الأخر وزيادة الثقة المتبادلة من خلال اللقاءات اليومية فضلا عن العلاقات بين التجار من داخل وخارج المدينة مثل بغداد وحلب.

٢-كانت المقهى مقراً لتصريف الأعمال التجارية أو الحرفيين فضلا عن أتسأمها بتأدية وظائف عدة منها أنها تجمع أصحاب المهن مثل البنائين والنقارين وأصحاب قالب الخشب بغية الاتفاق على العمل في اليوم التالي لغرض تلقي طلبات الأهالي لهذه الأصناف والاتفاق عليها.

٣- ساهمت في حل المنازعات التي تحدث بين أبناء المحلات من خلال الصلح والتفاهم والتسامح بين الأطراف،كما كان لها الدور الفاعل في رفع قضايا الخطوبة من خلال تدخل الأطراف وكبار الرجال في دفع عملية الزواج، أي كان لها الدور الاجتماعي المؤثر عن طريق إقامة المصاهرات.

٤- ساهمت في تحقيق أهداف دينية، وذلك من خلال مساهمتها في إقامة المناقب النبوية وإحياء المولد النبوي سنوياً وخاصة أيام الخميس من شهر رمضان المبارك.

٥-كان لها دورا من خلال المحافظة على التقاليد الشعبية والعادات الموروثة لمرتاديها وذلك من خلال الأنشطة والألعاب التي يمارسوها وخاصة لعبة الدومينا والحلوس(باللهجة الموصلية).

٦-ساهمت في غرس التعاون والتسامح بين مرتاديها فإذا تغيب احدهم سأل عنه الجميع وان كان مريضا قاموا بزيارته، وإذا كان محتاجا أعانوه و قدموا له يد العون والمساعدة.

قائمة المصادر والمراجع :

١- أحمد، إبراهيم خليل.(١٩٨٩). الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل ١٥١٥- ١٩١٨م"، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٣٩).

٢-إسماعيل، عامر بلو، (٢٠١٩)، الموصل في كتابات مارك سايكس العدائية (١٨٩٩-١٩١٣) مختارات مترجمة.(مجلة دراسات الموصلية)، العدد(٥١).

٣-اوبنهايم، ماكس فون، (٢٠٠٧)، رحلة الى ديار شمر وبلاد شمال الجزيرة، مراجعة(وتدقيق : محمود كبيبو)،ط١، بغداد :دار النشر.

٤-بنديه، هنري،(٢٠٠١). رحلة إلى كردستان في بلاد مابين النهرين سنة١٨٨٥، ترجمة يوسف حبي، ط١أربيل.

٥-بكنغهام، جيمس.(١٩٦٨). رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦، ج١،(ترجمة سليم طه التكريتي).بغداد:

٦-جرجيس، عبد الجبار محمد. (٢٠١٨)، التحفة البهية في الصور الموصلية. بغداد: دار نون للطباعة والنشر.

٧- الديوه جي، سعيد.(٢٠٠١). تاريخ الموصل ج٢.الموصل :دار الكتب للطباعة والنشر.

٨-سيوفي، نيقولا.(١٩٥٦)، مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل، بغداد: مطبعة شفيق.

٩- شفيق، مهدي.(٢٠١٣).مقاهي بغداد، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

١٠- الطائي، ذنون يونس حسين.(١٩٩٧). خطط الموصل في العهد العثماني من خلال كتابات الرحالة العرب والأجانب، منشورات مركز دراسات الموصل.

ISSN. 1815-8854

١١- الطائي، ذنون يونس :(٢٠٠١)، مورفولوجيا مدينة الموصل في العهد العثماني، (مجلة دراسات تاريخية)،العدد (١)، السنة

١٢-الطائي، ذنون يونس:(٢٠٠٤)، مورفولوجيا الحواضر في العهد العثماني الموصل انموذجا، (مجلة دراسات تاريخية)، العدد (١)مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.

١٣- عبد العزيز، أنور.(١٩٧٢).مقهى قديح.(مجلة التراث الشعبي).مجلد (٨).

١٤- العبيدي، أزهر : (١٩٩٦)، جادة باب لكش، الموصل.

١٥-العبيدي، ازهر.(١٩٩٨) الموصل أيام زمان.

١٦-عثمان، عروبة جميل محمود :(٢٠٠٦).الحياة الاجتماعية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٨.أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل.

١٧-العلي بك، منهل إسماعيل حسين :(٢٠٠٥). تاريخ الخدمات الوقفية في الموصل ١٢٤٩-١٣٣٧هـ/١٨٣٤-١٩١٨م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد.

١٨-العلي بك، منهل إسماعيل العلي: (٢٠١٨). موسوعة الحجج الوقفية في الموصل وأوجه صرفها ٧٦٧-١٤٣٥ هـ /١٣٦٥-٢٠١٤م دراسة وقفية في تطبيق شرط الواقف: دار نون للطباعة والنشر

١٩-علي،غانم مُحَمَّد:(١٩٨٩). النظام العثماني في العراق ١٢٥٥-١٣٣٣هـ/١٨٣٩م،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب،(جامعة الموصل، ١٩٨٩).

٢٠-علاوي، نسيبة عبد العزيز عبد الله الحاج :(٢٠٠٢). الإدارة العثمانية في الموصل ١٨٧٩-١٩٠٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب،جامعة الموصل.

٢١-العمري، ياسين.(١٩٥٥).منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء،(تحقيق سعيد الديوه جي).بيروت :الدار العربية للموسوعات.

٢٢-الفخري، مُحَمَّد توفيق.(٢٠٠٦). مقاهي الموصل في منتصف القرن الماضي مقهى الحديقة أو مقهى البلدية أنموذجا. مجلة موصليات،العدد،(١٥).

٢٣-قاسم، زاهر سعد الدين شيت.(٢٠٠١)، ولاية الموصل أبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ دراسة في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، جامعة الموصل.

٢٤-قاشا، سهيل :(٢٠٠٢).، من أعلام الموصل الدكتور مُحَمَّد صديق الجليلي، لبنان مكتبة السائح المؤسسة الحديثة للكتاب.

٢٥-قبع، سجى قحطان مُحَمَّد علي :(٢٠٠١)،، الموصل في كتابات الرحالة في العهد العثماني (١٥١٦-١٩١٨)، أطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب، جامعة الموصل.

٢٤-قرعوش، كايد يوسف،" الوقف الذري بين الإبقاء والإلغاء في الفقه والقانون"،مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلة الأردنية،المجلد(٢٦)، العدد(٢)، ١٩٩٩.

٢٥-مُحَمَّد، سجى قحطان :(٢٠٠٢).الإدارة العثمانية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل.

٢٦- النحاس، زهير علي :(١٩٩٥)تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين١٩١٩-١٩٣٩م، أطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب،جامعة الموصل

٢٧-ابن منظور. جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم (ت٧١١ هـ /).(د/ت). لسان العرب. (تصحيح أمين مُحَمَّد عبد الوهاب ومُحَمَّد الصادق العبيدي)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ISSN. 1815-8854

٢٨-نيبور، كارستن.(١٩٦٥).رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر (ترجمة حسين الأمين).

٢٩-ياسين، نمير طه :(١٩٨٤)، بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤ رسالة ماجستير غير منشورة من المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية،الجامعة المستنصرية.

-المواقع الالكترونية :

١- جرجيس، عبد الجبار مُحَمَّد، بدايات ظهور المقاهي الشعبية منشور على موقع الالكتروني.

https://iraqmax.mam9.com/t1479-topicihla

بدايةhttps://shiaatalmosel.yoo7.com/t747-topic

https://shiaatalmosel.yoo7.com/t747-topic ظهور المقاهي الشعبية

موقع عبد الجبار مُحَمَّد جرجيس، بداية ظهور المقاهي الشعبية منتدى ايام زمان المقاهي الشعبية العراقية بتاريخ ٢٧يونيو.

٢- ال زكريا، معن عبد القادر. (٢٠٠٨). مقاهي الموصل الكازنيوات بين الثلاثينات والسبعينات من القرن الماضي الموصل أيام زمان، مقال منشور على الموقع الالكتروني

https://www.baytalmosul.com/157516041575158715781575751584-160515931606-

؛.٣٩15701604-158616031585161015751584/category/1b9abb9d60

٣-العطار، عبد الرزاق،٢٠١٣، مقاهي الموصل بين الحاضر والماضي في حوار مع أقدم قهوجي بيت الموصل في تاريخ ٢٠١٣/٧/٩..

منشور على الموقع الالكتروني

https://www.baytalmosul.com/159315761583-157516041585158615751602-

.157516041593159115751585

٥-ابن منظور،لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور ٦٣٠هـ/٧١١م تصحيح أمين مُحَمَّد عبد الوهاب ومُحَمَّد الصادق العبيدي، ج١١،لبنان، بيروت، ط٣، دار احياء التراث العربي، (د/ت)، ص ٣٣٧. ؛قاموس المعاني منشور على الموقع الالكتروني

1- https:ll www.almaanycom. l arldictar

2-https:ll www.almaanycom. l arldictar